الإبانة عن مذهب أهل العدل

بحجج القرآن والعقل

لكافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عبّاد

٣٢٦ هـ ـ ٣٨٥ هـ

الصاحب بن عبّاد

يقول الثعالبي :

« ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بغايات المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر • لان همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه • ولكني أقول : هو صدر المشرق ، وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان ، ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ، ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق •• الخ »[1] •

ويقول المؤرخون :

كان الصاحب عالما بالتوحيد والاصول ، وألف فيهما ، ومن مؤلفاته : أسماء الله وصفاته • نهج السبيل في الاصول •

وكان محدثا عارفا بالحديث ، اقتبس منه في شعره ، وسمع كثيرا منه وحدث كثيرا ، وكان يحث على طلب الحديث وكتابته ، حتى سمع منه قوله : من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الاسلام •

وكان عالما باللغة ، وألف فيها : كتابه العظيم « المحيط » في عشر مجلدات • جوهرة الجمهرة • الفرق بين الضاد والظاء •

---

(١) يتيمة الدهر : ٣/١٦٩ •

وكان عالما بالعروض ، وألف فيه كتابين : الاقناع • نقض العروض •

وكان عالما بالتاريخ ، وألف فيه عدة كتب : ككتاب عنوان المعارف • الوزراء • أخبار عبد العظيم • وغيرها •

وكان عارفا بالفرق والمذاهب ، وتجد ذلك ماثلا في : الابانة • التذكرة • الامامة • الزيدية •

ولد ـ على أرجح الاقوال ـ سنة ٣٢٦هـ ، ثم تولى منصب الكتابة للامير مؤيد الدولة البويهي وهو اذ ذاك شاب حدث ، وفي عام ٣٦٤هـ أصبح ابن عباد وزيرا للامير المذكور ، وبقي في منصب الوزارة حتى توفي سنة ٣٨٥هـ •

وهكذا جمع الصاحب بين العلم والادب والمناصب السياسية فكان بارزا في كل هذه الميادين ، وأصبح له في الكتابة والترسل اسلوب خاص ومنهج معين ينسب اليه ولا يشاركه فيه غيره •

وتشاء الصدف الحسنة أن أعثر على مجموع مخطوط يضم أربع رسائل لابن عباد في مواضيع شتى ، وكلها لم تنشر ، فما كان مني الا التصميم على المسارعة بنشرها في هذه « النفائس » لتنتفع بها المكتبة العربية الناشئة •

والمجموع المشار اليه يتألف من (٧٦) صفحة بحجم ١٦سم × ١١سم ، وقد تم نسخه في الرابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢١ هـ ، ويحتل كتاب « الابانة » الذي نحرر له هذه المقدمة (١٤) صفحة من المخطوط • وفي مكتبة الحجة المغفور له الشيخ هادي كاشف الغطاء نسخة منه كتبت سنة (١٠٦٠هـ) وهي أقدم النسخ الموجودة من هذا الكتاب ، ولم يتسن لنا ـ مع الاسف ـ مقابلة نسختنا بها •

ذكر الابانة بعض متأخري المتأخرين فأسماها : « الابانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل »[1] وأسماها السيد الصدر : « الابانة عن الامامة »[2] وفي كتاب بروكلمان : انها «الابانة عن مذهب أهل العدل بحجج

---

(١) الذريعة : ١/٥٧ والغدير : ٤/٤٢ •
(٢) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام : ١٦١ •

من القرآن والعقل »[١] وان نسخة منها في مكتبة الميرزا محمد الطهراني بسامراء .

لم أعثر في الكتب القديمة على ذكر لاسم هذه الرسالة أو نقل عنها ، ولكن اسلوبها في العرض والبحث مشابه لاسلوب الصاحب في بقية كتبه ومؤلفاته ، كما ان كثيرا من آرائهـا لا يختلف عن آراء الصاحب فيما ثبتت نسبته اليه من مصنفاته . وأما حصر الرسالة بموضـوع الامامة كما ذكر السيد الصدر فلم أجد له ما يؤيده ، لان بحثها شامل لجميع مباحث اصول الدين الاسلامي ، والتعرض للامامة في اخرها بسيط مختصر لا يستدعي تسمية الرسالة به ، بل ان أكثر فصولها منصب على أسماء الله تعالى وصفاته وأقوال الفرق الاسلامية المختلفة بهذا الشأن ، الامر الذي حداني الى احتمال أن يكون كتاب « الابانة » هو كتـاب « أسماء الله وصـفاته » الذي ذكره الاقدمون[٢] في قائمة مؤلفات ابن عباد ، والى احتمال أن تكون التسمية بـ (الابانة) مستحدثة مقتبسة من مقدمتها التي جاء فيها : « هذا مختصر في الابانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل » .

ويجب أن لا يفوتنا في الختام أن نشير الى أن من أهم ميزات هذه الرسالة كونها من النصوص الرائعة النفيسـة للاعتزال في القرن الرابع الهجري ، حيث أودع فيها مؤلفها خلاصة الفكر الاعتزالي في عهده .

---

(١) تاريخ الادب العربي : ١/١٣٦ ومثله في الاعيان : ١١/٤٣٠ .
(٢) الفهرست : ١٩٤ ومعجم الادبـاء : ٦/٢٦٠ ووفيـات الاعيـان : ١/٢٠٨ وكشف الظنون : ٢/١٣٩١ وروضات الجنات : ١٠٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الواحد القديم ، العدل الكريم ، الرؤوف الرحيم الغفار ، وصلى الله على نبيه المختار ، وأهل بيته الابرار .

هـذا مختصر في الابانة عن مذهب أهـل العـدل ، بحجج القرآن والعقل ، والله نستهدي ونستكفي ، واليه نفزع ونلتجي .

زعمت « الدهرية » : ان الاجسام التي نشاهدها قديمة .

وقالت « الموحدة » : هي محدثة ، لان الامارات التي فيها من التحول والتنقل والتبدل والاجتماع والافتراق امارات الحدوث لا القدم . ألا ترى ان اجتماعها يحدث فيبطل افتراقهـا ، فاذا كانت لا تنفك من الحوادث فهي محدثة لانها لم تتقدمها في الوجود ، وقد علمنا ان النطفة لو وضعت بين يدي العالم لما قدروا أن يخلقوا منها ذبابة كما قال الله تعالى : « ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له »(١) ، ووجدناها خلق منها بشر سوي فعلمنا أنه حادث أحدثه قادر لا يشبهه القادرون ، ولا يعجز عن سائرالفاعلين وكذلك غيره ، قال الله تعالى : « أو لم ير الانسـان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين »(٢) .

وزعمت « المعطلة » : أن لا صانع للعالم .

وقالت « الموحدة » : له صانع وهو الله سبحانه وتعـالى ، واستدلت : بأن الفعل لا بد له [من] فاعل ، والكتاب لا بد له من كاتب . ألا ترى أن مدعيا لو ادعى في دار انها قديمة لا باني لها لكان عند العقلاء مجهلا ، فكيف تسوغ هذه الدعوى في السماوات والارضين ، مع حسن تركيبها ، وانتظام

(١) سورة الحج ـ٧٢ـ .
(٢) سورة يس ـ٧٧ـ .

تصويرها ، وهذا الذي أراد بقوله تعالى : « ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب »(١) .

وزعمت « المجوس الثنوية » : أن للعالم صانعين .

وقالت « الموحدة » : بل له صانع واحد ، لان الاثنين يتغالبان ، ولا يجري تدبيرهما على نظام ، وهذا معنى قوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »(٢) .

وقالت « النصارى » : ان الله تعالى والمسيح ـعـ ومريم ـعـ ثلاثة قدماء وهي في الحقيقة واحد .

وقالت « الموحدة » : بل الله فرد لم يلد ولم يولد . ولو ساغت هذه الدعوى في المسيح لساغت في موسى وابراهيم ـ عليهما السلام ـ وغيرهما ، واستدلت على حدوث المسيح وأمه بتصرفهما على هيئة البشر وحاجتهما الى المطعم والمشرب ، وقد نبه تعالى على(٣) ذلك بقوله : « ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام »(٤) .

وأنكرت « المتفلسفة » أن يكون الله تعالى قادرا .

وقالت « الموحدة » : هو قادر ، اذ القادر من يصح منه الفعل ، وقد شاهدنا أفعاله كتصريف الليل والنهار والاماتة والاحياء ، وقد قال تعالى : « له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير »(٥) .

وأنكرت « المتفلسفة » : أن يكون عالما .

وقالت « الموحدة » : انه عالم ، لان العالم من لا تتعذر عليه الافعال المحكمة المتقنة . ألا ترى انا اذا لم نكن عالمين بالكتابة تعذر علينا أن نكتب

---

(١) سورة آل عمران ـ١٨٧ـ .
(٢) سورة الانبياء ـ٢٢ـ .
(٣) في الأصل : عن ، والصواب ما ذكرناه .
(٤) سورة المائدة ـ٧٩ـ .
(٥) سورة الحديد ـ٢ـ .

كتابا منتظما متسقا ،فلما كانت أفعاله — تعالى — في نهاية الاتقان ، وغاية الانتظام ، دلت على أنه عالم ، وقد قال تعالى : « عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين(١) » .

وأنكرت هذه الطائفة : أن يكون حيا .

وقالت « الموحدة » : هو حي ، لان من ليس بحي لا يصح أن يكون قادرا عالما ، وهو قول الله تعالى : « الله لا اله الا هو الحي القيوم — الى قوله — وهو العلي العظيم »(٢) .

وأنكرت أن يكون سميعا بصيرا .

وقالت « الموحدة » : هو سميع بصير ، لان كل حي لا آفة به هو السميع البصير ، ونفت « الموحدة » — مع هذا — مشابهة البشر عنه في جميع الصفات ، وقالت : هو عالم لذاته ، سميع بصير لذاته ، لا كما قالت «المشبهة» : انه محتاج الى علم يعلم به ، وقدرة بها يقدر ، ولولاهما لكان جاهلا عاجزا ، وأنه يرى بعين ويسمع باذن.وقد نبه الله تعالى على نفي التشبيه عنه ووصف نفسه بأنه سميع بصير فقال تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (٣) .

وزعمت « المشبهة » : ان لله يدين على معنى الجارحة ، وأثبتت له وجها على معنى العضو .

وقالت « الموحدة » : هذا فاسد ، لان الله تعالى خالق الجواهر ، ومنزه عن مشابهة الخلائق . ومعنى قوله تعالى : « خلقت بيدي »(٤) أي خلقته ، وذكر اليد مجاز ، كما قال تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي

(١) سورة سبأ —٣— .
(٢) سورة البقرة —٢٥٦— .
(٣) سورة الشورى —٩— .
(٤) سورة ص —٧٥— .

رحمته »[١] ، ومعلوم ان المطر لا يد له ، وكذلك اليمين ، ألا ترى الى قول الشاعر في وصف الشمس :

ألقت ذكاء يمينها في كافر[٢]

وكذلك القبض ، ألا ترى أن العرب تقول : فلان قبض فلانا ، وهو لا يريد بذلك أنه قبض عليه بجارحته بل بقوته ، وأما الوجه فان العرب تذكره وتريد الشيء نفسه كقولهم : هذا وجه الحق ووجه الرأي ، وهـذا معنى قوله : « كل شيء هالك الا وجهه »[٣] معناه : الا هو .

فان سألت « المشبهة » فقالت : أين هو ؟

قلنا : « أين » سؤال عن مكان ، وكان الله تعالى ولا مكان ، فلما خلق المكان ولم يتغير عما كان علم انه لا مكان له .

فان قال : أليس على العرش استوى ؟

قيل له : معناه استولى ، كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق — من غير سيف ودم مهراق[٤]

فان قيل : هو مستول على كل شيء فكيف خص العرش ؟

قيل له : كما هو رب كل شيء وقال : « وهو رب العرش العظيم »[٥]

فان قيل : فكيف هو ؟

قيل : ليس بذي كيف ، لان « كيف » يراد به كأي شيء هو ، والله

---

(١) سورة الاعراف ـ٥٥ـ .

(٢) الشطر لثعلبة بن صعير المازني ، وقد ورد في لسان العرب : ١٧٢/٣ و١٤٧/٥ و٨٨/١١ و٤٦١/١٣ والمفضليات : ١٣٠ واصلاح المنطق : ٤٩ و ٣٣٩ و ٤١٧ وسمط اللئالي : ٧٦٨/٢ وصدره : « فتذكرا ثقلا رثيدا بعد ما » .

(٣) سورة القصص ـ٨٨ـ . ويراجع أمالي المرتضى : ٥٩٠/١ـ٥٩٣ في معاني الوجه العديدة في اللغة .

(٤) ورد البيت ـ بلا نسبة ـ في مجمع البيان : ٧١/١ ولسان العرب : ٤١٤/١٤ وتفسير البيضاوي : ١٦ .

(٥) اخر سورة التوبة .

تعالى لا مثـل له ، ولو كان له مثـل لكان محدثا ، ولو كان محدثا لاحتـاج واتصل هو الى ما لا نهاية له ، وهو قال : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحـد »(١) .

فان قيل : فما هو ؟

قلنا في جوابه ما أجاب به موسى -ع- لفرعون اذ قال له : « ما رب العـالمين » قال : « رب السموات والارض - الآية - » « قال لمن حوله : ألا تستمعون - الى قوله - وما بينهما ان كنتم تعقلون »(٢) .

وزعمت « المشبهة » : ان الله يصعد وينزل ، ويجيىء ويذهب ، ويبدو ويستتر ، ويظهر ويحتجب .

وقالت « الموحدة » : انه لا يحول ولا يزول ، لان ما يحول ويزول ويحتجب وينتقل لا يكون أزليا ولا قديما ، فهذه علامات الحدوث ، وهـذا معنى قول الله تعالى فيما يحـكى عن ابراهيم -ع- : « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي - الى قوله - اني بريء مما تشركون(٣) » .

فان سألت « المشبهة » : أفتقولون انه بكل مكان ؟

قلنا : ان أردتم ان ذاته بكل مكان فخطأ ، لانه تعالى لا يصح عليه حلول الامكنة . وان أردتم انه عالم بكل مكان فكذا نقول ، وهذا معنى قوله تعالى : « ما يـكون من نجوى ثـلاثة الا هو رابعـهم - الى قوله - ثم ينبئـهم بما عملوا »(٤) .

وزعمت « المشبهة » : ان الله - تعالى - يدرك بالابصار .

وقالت « الموحدة » : ان الله لا يدرك بالابصار ، اذ لو كان مرئيا لكنا نراه ونحن أصحاب البصر ، اذ ليس ببعيد فيقرب ، ولا بجسم فيحتجب ،

(١) سورة الاخلاص -٣ و٤- .
(٢) سورة الشعراء -٢٢-٢٧- .
(٣) سورة الانعام -٧٦-٧٨- .
(٤) سورة المجادلة -٨- .

ولا بعرض فيستكن ، ولا بصغير فيكبر ، ولا برقيق فيكثف ، ولو جاز أن يُرى لجاز أن يُلمس ، وقد قال تعالى : « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير »[١] ، وكل ما نفاه عن نفسه واثبتناه ذم له . ألا ترى انه قال : « لا تأخذه سنة ولا نوم »[٢] وقال تعالى : « ان الله لا يظلم الناس شيئا[٣] » وقال تعالى : ولم يكن له كفوا أحد[٤] » وقال تعالى : « ما اتخذ صاحبة ولا ولدا [٥] » ، فلو جاز أن يدرك بالابصار في دار دون دار ، لجاز أن تأخذه سنة في دار دون دار .

فان قيل : فالادراك الاحاطة .

قيل : هذا فاسد في اللسان ، لان العرب لا تفرق بين قول الرجل : أدركته ببصري ورأيته ببصري ، ولو كان الادراك الاحاطة لقيل في الحائط انه مدرك لانه بالدار محيط .

فان احتجوا بقوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة »[٦].

قيل : ليس لكم في ظاهرها حجة ، لان الوجه لا يُرى به . وبعد : فقوله تعالى : « لا تدركه الابصار »[٧] عام في الدنيا والآخرة ، ولو كانت هذه الآية دالة على الرؤية لتناقض القرآن وحاشاه من ذلك ، وتأويلها ما فسرها علي —ع— وابن عباس — رضي الله عنه — وغيره من المفسرين ان معناها ناظرة الى ثواب ربها[٨] ، كما يقول الناظر : انما أنظر الى الله واليك ، وكما قال الشاعر :

---

(١) سورة الانعام —١٠٣— .
(٢) سورة البقرة —٢٥٦— .
(٣) سورة يونس —٤٥— .
(٤) سورة الاخلاص —٤— .
(٥) سورة الجن —٣— .
(٦) سورة القيامة —٢٢—٢٣— .
(٧) سورة الانعام —١٠٣— .
(٨) يراجع في وجوه تفسير هذه الآية المباركة أمالي المرتضى : ٣٦/١—٣٧ .

اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر[١]

وقد دلنا اليه قوله تعالى لموسى ـ عليه السلام ـ : « لن تراني ولـكن انظر الى الجبل »[٢] وانما سأله موسى ـ عليه السلام ـ :« ذلك عن قومه ، ألا تسمعه ـ تعالى ـ يقول : « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ـ الى قوله ـ وأنتم تنظرون »[٣] وقال عز وجل : « واختـار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ـ الى قوله ـ بما فعل السفهاء منا »[٤] يعني سؤالهم الرؤية . والحـديث المروي : « انكم ترون ربكم كما ترون القمر » خبر واحد ، وقد أجمع العلماء على أنه لا يوجب العلم ، هذا وفي اسناده ضعف ، ولو صح لكان تأويله سايغا ، ومعنى « ترون ربكم » أي تعلمون الله في الدنيا استدلالا ، وهو يُعلم في الآخرة ضرورة ،كما نحن مضطرون الى العلم بكون القمر ، والرؤية بمعنى العلم كثير في القرآن واللغة ، قال الله تعالى لنبيـه : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد »[٥] ، والنبي ـ ص ـ لم ير عادا وما فعل به ، وانما علمه ، وكذلك قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل »[٦]

وزعمت « المشبهة » : ان القرآن لما كان كلام الله فهو قديم مع الله غير مخلوق ، كما قالت « النصارى » ان المسيح ـ عليه السلام ـ لما كان كلمة الله كان قديما غير مخلوق .

وقالت « الموحدة » : هو في الحقيقة كلامه فأحدثه ، اذ لو كان قديما لكان يقول : لم يزل يا موسى اني أنا ربك فاخلع نعليك ، وقالت اليهود عزير ابن الله لكان هذا عبثا ، وقد قال الله تعالى : « ما يأتيهم من ذكر من ربهـم

(١) ورد البيت في مجمع البيان : ٥/٣٩٨ والفرق بين الضاد والظاء : ٥٧ ، ولم ينسب فيهما .
(٢) سورة الاعراف ـ١٣٩ـ .
(٣) سورة البقرة ـ٥٢ـ .
(٤) سورة الاعراف ـ١٥٤ـ .
(٥) سورة الفجر ـ٥ـ .
(٦) سورة الفيل ـ١ـ .

محدث الا استمعوه [١]، والذكر هو القرآن ، وقال تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »[٢] ، ولو كان قديما لم يكن عربيا ولا مفصلا ولا منزلا ، ولم يكن حروفا متفرقة وأشياء متغايرة ، فالله يصلى له ، والقرآن يصلى به ، وما يصلى به غير ما يصلى له ، وكل موجود غير الله محدث ، وأيضا انه أخبر بأنه أمر منه بقوله تعالى : « ذلك أمر الله أنزله اليكم »[٣] ثم قال تعالى : « وكان أمر الله مفعولا »[٤] ، والله لم يزل قادرا على الكلام ، اذ من لا يقدر على الكلام من الاحياء أخرس ، والمقدور عليه اذا وجد لا يكون الا محدثا ، وقد دل على قدرته عليه بقوله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك »[٥] وبقوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها »[٦] .

وأنكرت « البراهمة » : ارسال الرسل .

وقالت « الموحدة » : ان ارسال الرسل حسن في العقول ، فوجب في حكمة الرب الرحيم ارسالهم ، اذ لولا الرسل لما فرق بين الحشائش القاتلة وبين الحشائش النافعة ، ومتى كانت تأتي التجربة على مقادير الادوية على اختلافها وتباعد أمكنتها وتباين أوزانها وسائر ذلك من مصالحهم التي لا يعلمها الا من علم الاشياء قبل كونها ، ولولا ارسال الرسل لما عرف الناس لغات يخاطبون بها ، وليس على ادعاء الاصطلاح فيها دليل ، اذ الاصطلاح على لغة لا يكون الا بلغة ، فلو قصد قوم أن يضعوا اللغة — ولا لغة لمن تقدمها — لما أمكنهم ذلك ، والتجربة تكشف ما قلناه ، وقد قال الله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم »[٧] .

(١) سورة الانبياء —٢— .
(٢) سورة الحجر —٩— .
(٣) سورة الطلاق —٥— .
(٤) سورة النساء —٥٠— .
(٥) سورة الاسراء —٨٨— .
(٦) سورة البقرة —١٠٠— .
(٧) سورة الروم —٢١— .

وأنكرت « اليهود » و « النصارى » نبوة نبينا ـ ع ـ .

ولو شاع لهم من معجزاته التي نقلها الامم الكثيرة التي لا يجوز عليهم التواطي على ذكرها ، وكان لهم مع ذلك أن يجحدوا نبوته ، للزمهم ذلك في موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ ، هذا وقد بُشروا به وان كتمه علماؤهم حسدا ، وهذا معنى قوله تعالى : « النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل »(١) .

فان قالوا : ما معجزاته ؟

قلنا : أشياء أوضحُها القرآن ، فانه تحدى به العرب أفصح ما كانوا فعجزوا عنه مع اجتهادهم في اطفاء نوره ، هذا وهو يقرعهم مرة بعد مرة بقوله تعالى : « فأتوا بعشر سور مثله مفتريات »(٣) وقوله تعالى : « فأتوا بسورة مثله »(٣) .

وزعمت « المجبرة القدرية » : ان الله يريد الظلم والفساد ، ويحب الكفر والعدوان ، ويشاء أن يشرك به ولا يعبد ، ويرضى أن يجحد ويسب ويشتم .

وقالت «العدلية» : بل الله لا يرضى الا الصلاح ولا يريد الا الاستقامة والسداد ، وكيف يريد الفساد وقد نهى عنه وتوعد ، وكيف لا يريد الصلاح وقد أمر به ودعا اليه ، ولو لم يفعل العباد الا ماأراد الله تعالىلكان كلهم مطيعا لله تعالى ، فان كان الكافر قد فعل ما أراد منه مولاه فليس بعاص ، وأطوع ما يكونالعبد لمولاه اذا فعل ما يريده ، وأيضا فليسبحكيم منأراد أن يشتم ولم يرد أن يعظم ، ورضي أن تجحد نعمه ، وأحب أن لاتشكر منه ، قال الله تعالى : « وما الله يريد ظلما للعباد »(٤) وقال تعالى : « ولا يرضى لعباده

(١) سورة الاعراف ـ١٥٦ـ .
(٢) سورة هود ـ١٦ـ .
(٣) سورة يونس ـ٣٩ـ .
(٤) سورة المؤمن ـ٣٣ـ .

الكفر »(١) وقال تعالى : « والله لا يحب الفساد »(٢) وقال تعالى في تكذيب من زعم ان الكفار كفروا بمشيئة الله : « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركناولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك — الى قوله — الا يخرصون »(٣) أي يكذبون .

فان قالوا : وقال الله « وما تشاؤون الا أن يشاء الله »(٤) .

فقل : هذه الآية وردت على الخير دون الشر ، وقال تعالى : « لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله »(٥) وقال تعالى في سورة أخرى : « فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً وما تشاؤون الا أن يشاء الله »(٦).

فان قالوا : لو أراد من العبد شيئا ولم يفعل لكان العبد قد غلبه .

فهذا ينقلب في الامر لانه قد خولف ولم يكن مغلوبا ، وكذلك الارادة ، ألا ترى الى من قال وأراد من مملوك شيئا ولم يفعله ، وأمر آخر بفعل فخالف لكان المخالف في الامر أعظم في النفوس عصيانا ، كلا ، بل هو الغالب ، وانما أمهل العصاة حلما ، ولم يجبرهم على الايمان ، لان المكره لا يستحق ثوابا ، بل أزاح عللهم ، وأقدرهم وأمكنهم ، فمن أحسن فالى ثوابه ، ومن أساء فالى عقابه ، ولو شاء لاكرههم على الايمان أجمعين كما قال تعالى : « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »(٧) وكقوله تعالى : « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها — الى قوله — أجمعين »(٨) وقال تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين

---

(١) سورة الزمر —٩— .
(٢) سورة البقرة —٢٠١— .
(٣) سورة الانعام —١٤٩— .
(٤) سورة الدهر —٣٠— .
(٥) سورة التكوير —٢٨—٢٩— .
(٦) سورة الدهر —٢٩—٣٠— .
(٧) سورة يونس —٩٩— .
(٨) سورة السجدة —١٣— .

الرشد من الغي »[١] .

وزعمت « القـدرية » : ان الله تعـالى خالق الكفر وفاعله ، ومنشىء الزنا ومخترعه ، ومتولي القيادة وموجدها ، ومبتدع السرقة ومحـدثها ، وكل قبائح العباد من صنعته ، وكل تفاوت فمن عنده ، وكـل فسـاد فمن تقديره ، وكل خطأ فمن تدبيره . فان قالوا على سبب التلبيس : ان العبـد يكتسب ذلك ، فاذا طولبوا بمعنى الكسب لم يأتوا بشيء معقول .

وقالت « العدلية » : معاذ الله أن يكون فعله الا حكمة وحقا ، وصوابا وعدلا ، فالزنا فعل الزاني انفرد بفعله ، فكل قبيح منسوب الى المذموم به ، وانما تولى المذمة العاصي اذ باع الآخرة بالدنيا ، ولم يعلم أن ماعند الله خير وأبقى ، ولو كان قد خلق أعمال العباد لما جاز أن يأمر[هم] بها وينهاهم عنها ، كما لم يجز أن يأمرهم بتطويل جوارحهم وتقصـيرها ، اذ خلقهـا عـلى ما خلقها ، ولو خلق الكفر لما جاز أن يعيب ما خلق ، ولو كان فاعل الكفر لما جاز أن يذم ما فعل[٢] ، ولو كان مختـرع الفساد لما جـاز أن يعـاقب على ما اخترع ، ولا تنفك القبائح من أن تكون من الله تعـالى فلا حجـة على العبد ، أو من الله ومن العبد فمن الظلم أن يفرده بعقاب ما شـارك في فعله ، أو من العبـد فهو يستحق العقـاب ، وقال تعـالى : « يلوون السنتهم بالكتاب — الى قوله — وهم يعلمون »[٣] فلو كان لوي ألسنتهم من خلق الله تعالى لما قال : « وما هو من عند الله » . وبعد : فالكفر قبيح ، وأفعال الله حسنة ، فعلمنا ان الكفر ليس منها ، وهكذا أخبر تعالى بقوله : « الذي أحسن كـل شيء خلقه »[٤] وقوله تعالى « صنع الله الذي أتقن كل شيء »[٥] .

فان سألوا عن قوله تعالى : « والله خلقكم وما تعملون »[٦] .

---

(١) سورة البقرة -٢٥٧- .
(٢) في الأصـل : « أن يذم ويعيب ماخلق ويذم مافعل»
(٣) سورة آل عمران -٧٢- .
(٤) سورة السجدة -٦- .
(٥) سورة النمل -٩٠- .
(٦) سورة الصافات -٩٤- .

فقل : هذه الآية لو تلوتم صدرها لعلمتم أن لا حجة لـكم فيها ، لانه تعالى أراد بالاعمال ها هنا الاصنام ، والاصنام أجساد ، وليس من مذهبنا أنا خلقنا الاصنام ، بل الله خلقها ، ألا ترى انه قال تعالى : « أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون »(١) .

فان قالوا : « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »(٢) .

فقل : انه أدل على العدل ، لان العباد يسألون عن أفعالهم لما كان فيهـا العبث والظلم والقبيح ، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لا قبيح فيهـا ، وعدلا لا ظلم معها ، تنزه عن أن يسأل ، ولم يرد بهذا ما تريده الفراعنة اذ قالت لرعيتها : وقد سألناكم فلا تسألونا لم أظلمكم وافسقكم . كلا . فانه تعالى لم يدع للسؤال موضعا باحسانه الشامل وعدله الفائض ، ولولا ذلك فاذا لم يفعلوا الايمان الذي لم يقـدره عليهم وفعلوا الـكفر الذي خلقه فيهم ان أفعالنا الصالحة من الله ليس بمعنى انه فعلها ، وكيف يفعلها وفيها خضوع وطاعة ، والله تعالى لا يكون خاضعا ولا مطيعا . بل نقول انها منه بمعنى انه مكن منها ودعا اليها ، وأمر بها وحرض عليهـا . ونقول : ان القبائح ليست منه ، لانه نهى عنها وزجر وتوعد عليها ، وخوف منها وأنذر ، ونقول : انها من الشيطان بمعنى انه دعا اليها واغوى ، ومنى في الغرور « وما ربك بظلام للعبيد »(٤)«ان الله يأمر بالعدل والاحسان ــ الى قوله ــ لعلكم تذكرون »(٥) وقال تعالى في صفة الشيطان : « يعـدهم ويمنيهم وما يعـدهم الشـيطان الا غرورا »(٦) .

فان قالوا : فقد قال تعالى : « كل من عند الله »(٧) .

(١) سورة الصافات ــ٩٣ــ٩٤ .
(٢) سورة الانبياء ــ٢٣ــ .
(٣) سورة النساء ــ١٦٣ــ .
(٤) سورة فصلت ــ٤٦ــ .
(٥) سورة النحل ــ٩٢ــ .
(٦) سورة النساء ــ١١٩ــ .
(٧) سورة النساء ــ٨٠ــ .

قلنا : معنى الآية غير ما قدرت ، ولو قدرتها كما نقدر لعلمت أن لاحجة فيها لك ، لانه تعالى يقول : « وان تصبهم حسنة يقولوا هـذه من عنـد الله ـ الى قوله ـ قل كل من عند الله »[1] فانما هذا في الكفار حيث تطيروا بنبي الله ـ عليه السلام ـ ، وكانوا اذا أتاهم الخصب يقولون : هذا من عند الله ، واذا أتاهم الجدب يقولون : هذا من عندك ، كما قال تعالى : « وان تصبهم سيئة يطَّيَّروا بموسى ومن معه ـ الى قوله ـ ما لا يعلمون »[2] ، فبين الله تعـالى ان ذلك كله ـ يعني الخصب والجـدب ـ من عنده ، الا انه لم يقل : وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندنا على ما تذكره « المجبرة » ، وقد دل الله على بطلان قولهم [بقوله] : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك »[3] .

وزعمت « المجبرة القدرية » : ان الله خلق أكثر العباد للنار ، وخلقهم أشقياء بلا ذنب ولا جرم ، وغضب عليهم وهو حليم من غـير أن يغضبـوه ، وخذلهم من قبل أن يعصوه ، وأضلهم عن الطريق الواضـح من غـير أن يخالفوه .

وقالت « العدلية » : خلق الله الخلق لطاعتـه ولم يخلقهم لمخالفتـه ، وأوضح الدلالة والرسل لصلاح الجماعة ، ولم يضل عن دينه وسبيله ، وكذا أخبر بقوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »[4] ، وكيف يمنع ابليس من السجدة ثم يقول : « ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي »[5] .

فان سألوا عن قوله تعـالى : « ولقـد ذرأنـا لجهنم كثـيرا من الجن والانس »[6] .

(١) سورة النساء ـ٨٠ـ .
(٢) سورة الاعراف ـ١٢٨ـ .
(٣) سورة النساء ـ٨١ـ .
(٤) سورة الذاريات ـ٥٦ـ .
(٥) سورة ص ـ٧٥ـ .
(٦) سورة الاعراف ـ١٧٨ـ .

قيل : لام العاقبة معناها أن مصيرهم الى النار ، كما قال تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا »[(١)]وان كانوا التقطوه ليكون لهم قرة عين ، وقد بيَّن ذلك بقوله تعالى : « وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك —الى آخره »[(٢)] . وكذلك الجواب بقوله تعالى : « انما نملي لهم ليزدادوا اثما »[(٣)] .

وزعمت « المجبرة القدرية » : ان الله يضل أكثر عباده عن دينه ، فانه ما هدى أحدا من العصاة الى ما أمرهم به ، وان الانبياء — عليهم السلام — أراد الله ببعثهم الزيادة في عمى الكافرين .

وقالت « العدلية » : الله لا يضل عن دينه أحدا ، ولم يمنع أحدا الهدى الذي هو الدلالة وقد هدى ، [و] من لم يهتد فبسوء اختياره غوى ، قال الله تعالى : « فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى »[(٤)] ، على انا نقول : ان الله يضل من يشاء ويهدي ، وانه يضل الظالمين عن ثوابه وجنانه ، وذلك جزاء على سيئاتهم وعقاب على جرمهم ، قال الله تعالى : « وما يضل به الا الفاسقين — الى قوله — اولئك هم الخاسرون »[(٥)] . فأما الضلال عن الدين فهو فعل شياطين الجن والانس ، ألا ترى ان الله تعالى ذم عليهم فقال : « وأضلهم السامري »[(٦)] ، وقد حكى عن أهل النار انهم يقولون : « وما أضلنا الا المجرمون »[(٧)] وما يقولون : وما أضلنا الا رب العالمين .

وقالت « المجبرة القدرية » : ان الله كلف العباد ما لا يطيقون ، وذلك بادعائها ان الله خلق الكفر في الكفار ولا يقدرهم على الايمان ثم يأمرهم به ، فاذا لم يفعلوا الايمان الذي لم يقدره عليهم وفعلوا الكفر الذي خلقه فيهم

(١) سورة القصص —٧— .
(٢) سورة القصص —٨— .
(٣) سورة آل عمران —١٧٢— .
(٤) سورة فصلت —١٦— .
(٥) سورة البقرة —٢٤—٢٥— .
(٦) سورة طه —٨٧— .
(٧) سورة الشعراء —٩٩— .

وأراده منهم وقضاه عليهم عاقبهم عقابا دائما •

وقالت « العدلية » : معاذ الله • ان الله لا يكلف العباد ما لا يتسعون له ــ الوسع : دون الطاقة ــ ، اذ تكليف ما لا يطاق ظلم وعبث ، وانه لا يظلم ولا يعبث ، ولو جاز أن يكلف من لا يقدره على الايمان لجاز أن يكلف من لا مال له باخراج الزكاة ، وأن يكلف المقعد بالمشي والعدو ، وقال تعالى : « لايكلف الله نفسا الا وسعها »[١] ، فهو لا يكلف من لا يستطيع قبل الفعل أن يفعل ، قال تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ــ الى اخره ــ »[٢] ، فهو يأمر بالحج قبل الحج فكذلك استطاعته قبل أن يحج ، ولو لم يستطيعوا الايمان لم يقل لهم : «فأين تذهبون»[٣] ، ولو «جبرهم»[٤] على الافك لم يقل : « فأنى يؤفكون »[٥] •

وادعت « المجبرة » : ان الاقدار المذمومة حتم من الله •

ونفيناها عنه ــ سبحانه ــ ، لان تقديره لا يكون باطلا ولا متناقضا ، فلما وجدنا الاشياء المتناقضة الباطلة علمنا انه لا يقدرها ، وكفى « القدرية » اذا أثبتوا ما تنازعنا فيه ونفيناه ، ولو جاز لجاز أن يكون من ينفي التنصر نصرانيا ومن ينفي التهود يهوديا •

فان قالوا : انكم أثبتم ذلك لانفسكم ، ومثبت الشيء لنفسه أولى ممن ينسبه اليه •

فالجواب : ان التنازع بيننا لم يقع في كوننا قادرين ، فانما تنازعنا في أن الاقدار المذمومة تثبت لله سبحانه وتعالى أو ينزه عنها ، فأثبتوه ان كنتم قدرية • وبعد : فلو كان من أثبتها لنفسه قدريا لكان على زعمكم قد أثبته الله لنفسه فهو قدري ، وبعد هذا القول فلو كان هذا اسم ذم فهو لكم أليق ،

---

(١) سورة البقرة ــ٢٨٦ــ •
(٢) سورة آل عمران ــ٩١ــ •
(٣) سورة التكوير ــ٢٦ــ •
(٤) في الاصل : « نصرهم » وهو تصحيف ، ولعل صوابه ما ذكرناه •
(٥) سورة العنكبوت ــ٦١ــ •

لانكم فعلتم القبائح واضفتموها الى الله تعالى البرىء منها ، وقد قال عز من قائل : « ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا — الى آخرها —»[1].

وادعت « المرجئة » : ان قاتل النفس بغير الحق وسارق المال ومخيف السبل ومرتكب الزنا وشارب الخمر لا يقطع انهم من أهل النار وان ماتوا مصرين .

وقالت « العدلية » : بل هم من أهل النار مخلدون ولا يجدون عنها حولا . ان الله تعالى أخبر بـ « ان الفجار لفي جحيم »[2] ولم يخص فاجرا عن فاجر فقال عز وجل : « ان الابرار لفي نعيم — الى قوله — يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين »[3] وقال تعالى : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا — الى قوله — عذابا عظيما »[4] .

فان قالوا : فقد قال الله تعالى : « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »[5] .

فالجواب : انه تعالى قال في هذه الآية : « لمن يشاء » ، والمشيئة مغيبة عنا الى أن نعرفها بالادلة ، وقد بين « من يشاء » بقوله تعالى : « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم »[6] فهو يكفر الصغائر بتجنب الكبائر ، والكبائر بالتوبة ، وكذلك قال تعالى : « وأنيبوا الى ربكم — الى قوله — ثم لا تنصرون »[7] .

فان قال قائل : أفلا تقولون بشفاعة محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — .

---

(١) سورة النساء —١١٢— .
(٢) سورة الانفطار —١٤— .
(٣) سورة الانفطار —١٣—١٦— .
(٤) سورة النساء —٩٥— .
(٥) سورة النساء —٥١— .
(٦) سورة النساء —٣٥— .
(٧) سورة الزمر —٥٥— .

قلنا : نقول بها ونرغب الى الله فيها ، الا انها للمرتضين كما قال تعالى : « ولا يشفعون الا لمن ارتضى »[١] ولا نقولا نها للظالمين لقوله تعالى : « وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع[٢] » .

فان قال : فكيف تكون الشفاعة والرحمة والغفران للمحسنين والتابعين.
قلنا : لم يزل الناس يستشفعون الى الملوك في الاحسان اليهم وان كانوا غير مذنبين كما قال تعالى في الاخبار عن شفاعة الملائكة : « الذين يحملون العرش ومن حوله - الى قوله - وقهم عذاب الجحيم »[٣] .
وزعمت « المرجئة » : ان مرتكب الكبائر مع فسقه مؤمن كايمان جبرئيل وميكائيل .

وقالت « الخوارج » : هو كافر مع فسقه .
وقالت « العدلية » انه فاسق ، وقولها اجماع من الكل ، وهو المنزلة بين المنزلتين . واستدلت على أنه ليس بمؤمن بأن الله أمر باكرام المؤمنين ومدحهم ، وذم الفاسقين وأهانهم ، والمهان لا يكون مكرما ، والممدوح لا يكون مذموما في حالة واحدة . واستدلت على أنه ليس بكافر بأن الكافر يلزم الجزية ويحارب اذا لم يقبل الجزية ، وفساق أهل القبلة أحكامهم أحكام أهل الملة ، وقد أخبر الله عنهم بالفسق فقال تعالى : « والذين يرمون المحصنات - الى قوله - هم الفاسقون »[٤] وقال تعالى : « بئس الاسم الفسوق بعد الايمان - الى قوله - هم الظالمون »[٥] .

ودفع طائفة من « الحشوية » وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وقالت « العدلية » : هما واجبان على قدر الامكان ، فان أمكن ازالة

---

(١) سورة الانبياء -٢٨-٢٩- .
(٢) سورة المؤمن -١٩- .
(٣) سورة المؤمن -٧- .
(٤) سورة النور -٤- .
(٥) سورة الحجرات - ١١- .

المنكر بالراح والا جاز بلوغ السيف والرماح، واحتج بقوله تعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير — الى آخر الآية »(١) ، وقال تعالى في ذم الفرقة وما ذهبت اليه : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه — الآية »(٢) .

وزعمت « العثمانية » وطوائف « الناصبية » ان أمير المؤمنين — عليه السلام — مفضول في أصحاب رسول الله —ص— غير فاضل ، واستدلت بأن أبا بكر وعمر وليا عليه .

وقالت « الشيعة العدلية » . فقد ولى النبي —ص— عليهما عمرو بن العاص في غزوة « ذات السلاسل » فليقولوا انه خير منهما . وقالت « الشيعة » : علي عليه السلام أفضل الناس بعد النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ، فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين ابي بكر وعمر ، فلم يكن ليختار الافضل لمن آخاه عمر ، ومن دونه لمن آخاه نفسه ، وقد ذكر ذلك بقوله : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »(٣) ثم انه — ص — لم يستثن الا النبوة . وفيه قال — صلى الله عليه وآله وسلم — : « اللهم آتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير(٤) ، وقد قال — صلى الله عليه وآله وسلم :— « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه — الى اخر الدعاء»(٥) .

وبعد : فالفضيلة تستحق بالمسابقة ، وهو أسبقهم اسلاما ، وقد قال تعالى : « والسابقون السابقون اولئك المقربون »(٦) .

وبالجهاد . وهو لم يغمد حساما ، ولم يقصر اقداما ، كشاف الكروب،

(١) سورة آل عمران —١٠٠— .
(٢) سورة المائدة —٨٢— .
(٣) الحديث في البداية والنهاية : ٧/٣٣٤ والاصابة : ٢/٥٠٣ .
(٤) الحديث في البداية والنهاية : ٧/٣٥٠ .
(٥) الحديث في تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠ والبداية والنهاية : ٥/٢٠٩ —٢١٤ وتاريخ الخلفاء : ١١٤ .
(٦) سورة الواقعة —١٠—١١— .

وفراج الخطوب ، ومسعر الحروب ، قاتل مرحب ، وقالع باب خيبر ، وصارع عمرو بن عبدود ، ومن قال فيه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار»(١)، وقد قال الله تعالى : « فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما »(٢) .

وبالعلم . والنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « أنا مدينة العلم وعلي بابها »(٣) ، وأثر ذلك بين ، لانه ـ عليه السلام ـ لم يسأل من الصحابة أحدا وقد سألوه ، ولم يستفتهم وقد استفتوه ، حتى ان عمر يقول : « لولا علي لهلك عمر »(٤) ، ويقول : « لا أعاشني الله لمشكلة ليس لها ابو الحسن »(٥) . وقد قال الله تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »(٦) .

وبالزهد والتقى والبر والحسنى . فاذا كان أعلمهم فهو أتقاهم ، وقال الله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء »(٧) .

وبعد : فهو الذي آثر المسكين واليتيم والاسير على نفسه مخرجا قوته كل ليلة اليهم عند فطره حتى أنزل الله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا »(٨) فأخبر نبيه ـ ص ـ وعده عليه الجنة ، والحديث طويل وفضله كثير . وهو الذي تصدق بخاتمه في ركوعه حتى أنزل الله

---

(١) ورد الحديث في البداية والنهاية :٧/٣٣٦ـ٣٣٨ وتاريخ الخلفاء : ١١٤ والاستيعاب : ٣/٣٧ .
(٢) سورة النساء ـ٩٧ـ .
(٣) الحديث في الاستيعاب ـ هامش الاصابة ـ : ٣/٣٨ والبداية والنهاية : ٧/٣٥٨ وتاريخ بغداد : ٢/٣٧٧ .
(٤) روي ذلك عنه في الاستيعاب: ٣/٣٩ والرياض النضرة: ٢/١٩٤
(٥) روي ذلك عنه في الاستيعاب : ٣/٣٩ والاصابة : ٢/٥٠٢ وتاريخ الخلفاء : ١١٥ .
(٦) سورة الزمر ـ١٢ـ .
(٧) سورة الفاطر ـ٢٥ـ .
(٨) سورة الدهر ـ٨ـ .

تعالى فيه : « انما وليكم الله وسوله — الخ »[١] .

وزعمت « طائفة من الشيعة » : ذاهلة عن تحقيق الاستدلال ان عليا — عليه السلام — كان في تقية فلذلك ترك الدعوة لنفسه ، وزعمت ان عليه نصا جليا لا يحتمل التأويل .

وقالت « العدلية » : هذا فاسد ، كيف تكون عليه التقية في اقامة الحق وهو سيد بني هاشم ، وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الانصار لم يخش مانعا ودافعا وخرج الى حوران ولم يبايع ، ولو جاز خفاء النص الجلي عن الامة في مثل الامامة لجاز أن تنكتم[٢] صلاة سادسة وشهر يصام فيه غير شهر رمضان فرضا . وكل ما أجمع عليه الامة من أمر الائمة الذين قاموا بالحق وحكموا بالعدل صواب[٣] .

وأما من نابذ عليا — عليه السلام — وحاربه وشهر سيفه في وجهه ، فخارج عن ولاية الله ، الا من تاب بعد ذلك واصلح ، ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

[تمت الرسالة]

---

(١) سورة المائدة —٦٠— . ويراجع في أسباب نزولها تفسير ابن كثير: ٢/٧١ وتفسير الخازن : ١/٤٩٦ .

(٢) في الاصل : ينكتم .

(٣) كان هذا رأى ابن عباد في الامامة أيام شبابه ، ثم عدل بعد ذلك عنه الى الاعتقاد بالنص الجلي وسائر لوازمه المرتبطة به . يراجع كتابنا (الصاحب بن عباد : ٦٩—٨٦) .